**خطبة:** موجبات الرحمة **.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

كنت أتلو كتاب الله تعالى يوما وإذا بي أصل لختام آية في سورة التوبة ، ختام مثير وجميل ومحفز للسؤال ، جعلني أعود فجأةً لبدايتها لأعرف مقدمتها ، وإستمعوا عباد الله لهذه الخاتمة الجميلة ، قال جلّ وعلا " أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيزٌ حكيم " فقلت ياسبحان الله ومن هم أولئك المحظوظون السعداء ؟؟

 فعدت بنظري لأول الآية ، يقول المولى عزّوجل " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71 التوبة)

إنها أسباب الرحمة وموجباتها عباد الله التي يستنزل بها العباد رحمة الله فيدخلهم في رحمته ويشملهم بإحسانه

وأولها تحقيق الإيمان الصادق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره ، فالمؤمنون هم أهل رحمة الله ومرضاته ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، ومن علامات أهل الايمان :  " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) ( الانفال)

وثاني أسباب الرحمة الولاء بين المؤمنين " بعضهم أولياء بعض " : يتناصرون ويتعاضدون ، في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة‏.‏ كما جاء في الصحيح : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

فالولاء والبراء دليل رسوخ الايمان الحق والفقه السليم ، والنفس الزكية ، والقلب الطاهر ، فالحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الايمان كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، يكون به المؤمنون أذلة على بعضهم البعض أعزة على الكافرين ، وللأسف أننا نرى اليوم ونسمع من بعض من يدعي العلم ويتلبّس بلبوس الدعاة من إنقلب عنده ميزان الولاء والبراء ، فتجده رحيما حليما وعفوا كريما مع أعداء الأمة والكفرة والملحدين والعلمانيين والظالمين لايكاد يعارضهم او ينهاهم او ينكر عليهم  ، فإذا ما تكلم أحد الدعاة او العلماء بكلام لايرتضيه رأيته يشن حربا لاهوادة فيها ويرفع سيف لسانه بأغلظ القول وأفحش الكلام ، فأين هؤلاء من الولاء الحق ؟

أما ثالث أسباب الرحمة فهو أنهم :

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ‏}‏ وهو‏:‏ اسم جامع، لكل ما عرف حسنه، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، ‏{‏وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ‏}‏ وهو كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة‏ ،، والأهم في هذا الأمر عباد الله أن المعروف ماكان معروفا في شرع الله ، والمنكر ماكان منكرا في شرع الله ، لا كما يريد المفسدون والعلمانيون يريدون أن يبدلوا كلام الله ويجعلون المعروف مايرتضونه والمنكر ما يستهجنونه ، تحت دعاوى مسايرة الواقع والتحرر والتقدم

ورابع أسباب الرحمة عباد الله

( ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ) أي : يطيعون الله ويحسنون إلى خلقه ، فيقيمون الصلاة ركن الدين الركين عليها يحافظون وهم على صلاتهم دائمون ، كما يؤدون الزكاة حق المال الذي إفترضه الله على عباده ، وأداؤها يحقق الرحمة وينشرها بين عباده ، وهذه الرحمة تستجلب الرحمة من الرحمن ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (حكم الالبانى] : صحيح، الصحيحة (922)

أما خامس الأسباب فهو {‏وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ‏}‏ أي‏:‏ لا يزالون ملازمين لطاعة اللّه ورسوله على الدوام‏ ، منهجهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى " وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (69 النساء) ، متمسكون بدينهم ثابتون على عقيدتهم متمثلون قول الحق جلّ وعلا " مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23 الاحزاب)

وعن مالك بن أنس  قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله " . ( حسن رواه في الموطأ )

جعلنا الله وإياكم من أهل رحمته ورضوانه ومغفرته وجناته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

كيف بنا لو ترسخت أسباب الرحمة هذه في مجتمعنا ، إيمان راسخ ، وولاء عميق ، ونصح أمين وإصلاح حكيم ، وإقامة للصلوات وأداء للزكاة ، وطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، عندها تتنزل الرحمات وتعم البركات وتستجلب الخيرات ، قال تعالى " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96 الاعراف)